حديقة الامة .. انشئت في بستان الخس وسكنتها سليمة مراد!!

حديقة الامة في ستينيات القرن الماضي

بغداد/ علي ناصر الكناني

كان للمعلومات التاريخية القيمة والمهمة التي ذكرها شيخ المؤرخين الدكتور حسين أمين التي أوردها ضمن كلمته التي ألقاها أثناء حضوره الاحتفال الخاص الذي أقيم قبل أيام بمناسبة افتتاح حديقة الأمة والمقر الجديد لمنتدى بغداد الثقافي التابع لها بالغ الأثر والاهتمام في نفوس الحاضرين جميعاً، لكونها تتناغم مع أحداث تاريخية متداخلة بين المعاصرة والقدم إلى جانب كونها تلم بجوانب معلوماتية فريدة قد تكون في حقيقة الأمر غائبة عن أذهان الكثيرين منا عن منطقة مهمة وسط بغداد وهي بمثابة قلبها النابض التي تقع من ضمنها أقدم حدائق العاصمة التي يعود إنشاؤها إلى ثلاثينيات القرن الماضي وما زالت حتى يومنا هذا وأعني بها حديقة الأمة التي كانت تسمى بحديقة (الملك غازي) فقد ذكر العلامة أمين أن هذه المنطقة التي تقع فيها الحديقة اليوم كان يطلق عليها في العصر العباسي اسم محلة (باب الازج) وهو ممر نفقي كان يستخدمه الخليفة آنذاك للذهاب من قصره إلى جامع الخلفاء لغرض الصلاة في الأعياد وأيام الجمعة يوم كانت لبغداد أربعة أبواب هي باب السلطان الذي كان يقع ضمن منطقة باب المعظم وباب الظفري وكان يسمى أيضاً بالباب الوسطاني والباب الثالث هو باب الطلسم أما الباب الرابع فهو (باب كلواذى) ومكانه الآن في منطقة ساحة التحرير وكان يعرف أيضاً بباب البصلية لاشتهار المنطقة القريبة منه بزراعة البصل. وأشار الدكتور حسين أمين إلى أن في هذا المكان الذي نحتفل فيه اليوم ويعني به حديقة الأمة كان هنالك نهر قديم اسمه النهر الحي ويطلق عليه باللغة الفارسية (نهر الزندورد) كان في المكان الذي تقع فيه ثانوية العقيدة الحالية دير كبير يدعى (دير الزنردود) كان عبارة عن مأوى للكثير من الرهبان والقسس وكان البغداديون يذهبون إليه للتنزه والترفيه.. ومن بين من كان يحضر إلى هناك الشاعر البغدادي أبو نواس وقد نظم أجمل القصائد والأشعار تحت كرمة عنب موجودة في المكان المذكور. كما استخدم العباسيون هذا النهر خندقاً لحماية بغداد التي كان يحيطها سور يكمل السور الموجود حالياً ما زالت آثاره عند باب الظفرية في منطقة الشيخ عمر حالياً. ومن الطريف أن حديقة الأمة كانت من المناطق الزراعية وتسمى (بستان الخس) ثم بدأ البناء في هذه المنطقة التي كان أقدم ساكنيها من البغداديين أرشد العمري وكذلك المطربة العراقية المعروفة (سليمة مراد) التي كانت تلقب بـ(سليمة باشا) إضافة إلى عدد كبير آخر من الشخصيات والوجوه البغدادية المعروفة التي اتخذت من هذا المكان سكناً لها. كما كانت فيها دار للسينما عرفت بسينما غازي وهي تعد من أشهر دور السينما في بغداد ثم هدمت وأقيم مكانها حديقة كبيرة سميت فيما بعد حديقة غازي التي استبدل اسمها إلى حديقة الأمة بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨. ما نريد ذكره هنا بعد هذه المعلومات التي أوردها الدكتور أمين عن هذه الحديقة العريقة في تاريخها وقدمها أنها كانت وما تزال شاهداً وشاخصاً حضارياً وتراثياً من معالمنا الجميلة والقديمة التي يجدر بالجهات المعنية أن تعيد اسمها القديم لها (حديقة غازي) مع لوحة كبيرة تثبت عند مدخلها توثق سطوراً من تاريخها القديم والمعاصر أسوة بما تفعله الكثير من البلدان المتقدمة التي تعتز بتراثها وتاريخها ورموزها.

الحاج كاظم المالكي أقدم نداف في بغداد:

استخدام (الجك) افضل من المكائن الحديثة

بغداد/ المدى

يقال إن المتصوف البغدادي منصور الحلاج هو من أوائل الذين ادخلوا مهنة الندافة إلى بغداد وإن أصلها في العراق ثم انتشرت المهنة في بقيه البلدان ، ويشير العلامة الراحل الشيخ جلال الحنفي البغدادي إلى انه بعد ازدهار الحضارة العربية في بغداد أيام العباسيين ، واشتهار النداف فيها بالسمعة الحميدة ، اذ كانوا لا يخلطون القطن الجديد بقديمه ، ولا أحمره بابيضه. وكانوا يندفون القطن ندفا مستمرا لكي يتخلصوا من القشرة السوداء والبذور المكسورة.لأنه إذا توارت بذور القطن في لحاف قرضه الفار..!!

ولعل سوق الغزل في بغداد كان وما يزال يعد من أشهر أماكن النداف ، حيث يباع القطن في بالات كبيرة ، ورغم إن الغالبية من أرباب هذه المهنة قد غادروها إلى إعمال أو مهن أخرى نتيجة عزوف غالبية من الناس عن شراء المفروشات القطنية واتجاههم إلى استخدام البدائل الحديثه لهذه المستلزمات والتي تعتمد في صناعتها وعملها على المنتجات الاسفنجيه رغم ما تسببه من إضرار صحية على المدى البعيد الاّ ان البعض ممن امتهن الندافة يؤكد وجود في بعض المحلات البغدادية خاصة (القديمة) منها متحدية إنتاج المعامل الحديثة. لذلك أثرنا إن نلتقي بواحد من رواد هذه المهنة للتعرف على ميزاتها وإسرارها فالتقينا الحاج كاظم عبد الحسين المالكي مواليد عام(١٩٣٠) الذي يعد من قدامى العاملين في هذه المهنة ، فكان اللقاء بمثابة رحلة استذكار جميلة لطبيعة الحياة والعادات والتقاليد البغدادية الأصيلة قبل أكثر من نصف قرن من الزمان التي كانت سائدة في تلك الفترة . يقول الحاج كاظم عن الندافة .. إضافة إلى كونها من المهن التراثية الشعبية والفولكلورية العريقة وتميز من يمارسها بثقل اجتماعي وحضور معروف في المحلة أوفي الحي والمدينة . ونظرا لأهمية هذه المهنة شاعت ألقاب لأسر عراقية عديدة لتحمل لقب النداف رغم إن هذه الأسر تنتسب إلى بيوت وعشائر معروفة ولكن نتيجة ذيوع صيتهم وامتهانهم بمهنتهم هذه التي تمسكوا باتخاذهم لها لقباً توارثته عوائلهم وأبناؤهم جيلا بعد جيل . وهنا سالت الحاج ،، ابوطارق ، أن يحدثنا عن بداياته مع المهنة التي غادرها منذ زمن بسب ظروفه الصحية وبسبب اتجاهه لمهنة أخرى لا علاقة لها بندافة الافرشة وخياطتها وهي مهنة (بيع دهون السيارات)،، فقال، ماكل مايتمناه المرء يدركه،،

–تعلمت المهنة من والدي المرحوم الحاج عبد الحسين (مواليد عام ١٩٠٥) التي تعلمها هو الأخر منذ طفولته خلال عمله مع احد معارف عمه وهو الحاج صادق المالكي في مدينة النجف الأشرف شرف . وكان يعد من المبدعين والماهرين في فنون هذه المهنة وإسرارها رغم إن أجره اليومي كان لا يزيد عن خمسين فلسا ما دفع عمه إلى معاونته في فتح محل للندافه خاص به أي بعد أكثر من عشرين عاما من العمل الدؤوب والمتواصل . وفي عام ١٩٣٤ قرر والدي السفر إلى بغداد والاستقرار فيها بعد إن وجدله مكانا ليكون محلا للندافة وذلك في منطقه الحيدر خانه . خياطة للعائلة الملكية

ويواصل الحاج كاظم حديثه وذكرياته ليروي لنا كيف صار والده الخياط والنداف المعتمد من قبل العائلة المالكة حيث يقول :

في احد الأيام حضر إلى محل والدي رجل بهي الطلعة وطلب من والدي أن يصحبه إلى – احد الأمكنة لعمل فراش كامل مقابل مايطلبه من ثمن وفي الطريق كانت المافجأة حيث اخبر الرجل والدي بان الافرشة تعود إلى جلاله الملك غازي فقمت بعمل عشرين لحافا ولوازم أخرى من الافرشة وهنا طلب والدي بعد انجاز العمل منحه شهادة موقعة من جلالة الملك شخصيا وفعلا تم له ما أراد ولكنه مع الأسف لم يستطع الاحتفاظ بهذه الشهادة لكونها تعرضت للتلف وقد منح والدي أيضا مبلغا كبيرا آنذاك ومقداره (خمسة أوراق فئة نوط أبو العشرة) أي خمسون دينارا مما شجع والدي على شراء دار في مدينه النجف بقيمه أربعين دينارا . وبقي والدي خياطاً لأفرشة الملك حتى عام ١٩٥٨. ولم يترك والدي المهنة حتى وفاته عام ١٩٢٢ .

وعن ابرز وأشهر الندافين الماهرين في بغداد وعملهم آنذاك يضيف الحاج كاظم قائلا :

كانت بغداد تزخر بالعديد من الندافين الماهرين والمعروفين من بينهم الحاج مجيد الحاج حسون وكان محله في منطقة الفضل وفي ألكاظمية كان الحاج جاسم وفي الكرخ الحاج خير الله (أبو تركي) وإخوانه . وكنا نستخدم أجود أنواع القطن الذي يجلب من منطقة سنجار والنداف الاسطه والأصيل هو الذي يبدع في عمله لاستقطاب الزبائن ، ومقارنة بين عمل اليوم والأمس هناك فارق كبيرة واتحدى جميع الندافين في الوقت الحاضر إن يكون عملهم بمستوى ماكان عليه الندافون القدامى الذين تميزوا بالدقة العالية والمهارة وكان مجموع الافرشة لمن أراد الزواج لا يكلف مع المواد أكثر من دينار واحد . وكان ذلك في الأربعينيات وفي الخمسينيات أصبح المبلغ بحدود خمسة دنانير أما ألان فقد يصل المبلغ إلى (٤٠٠) إلف دينار ويزيد على ذالك.

×وهل تعلم أولادك منك هذه المهنة.؟

ليس كلهم وإنما اصغر أولادي وهو (دريد) الوحيد الذي عمل في مهنة الندافة رغم انه غادرها مؤخرا إلى مهنة أخرى . وهنا أود إن أشير إلى إننا كنا نتعامل بمقاييس ثابتة بلا أوزان من حيث كمية القطن فمثلا اللحاف يحتاج إلى ٣كيلوات من القطن والدوشك من ٧–٨ كيلوات من القطن كما أود إن أخبرك بان استخدام الافرشة المستخدمة حاليا التي تعتمد على المصنوعات الاسفنجية وهي غير صالحةمن الناحية الصحية.

× وهنا سألت الحاج كاظم عن اللوازم القديمة التي كانت تستخدم في الندافه وعن الفرق بين استخدام المكائن الحديثة في ندافه القطن والعمل اليدوي ؟

أجابني قائلا:

–أولا (جك) النداف وهو الة خشبية ضخمة نسبيا ولها قبضة وتكون مائلة للقصر ولذلك يطلق على الرجل القصير للاستهانة به كلمة (جك النداف) ثم الكوز ويرتبط به الوتر ويزير على الكوز لنفش القطن ويكون طول الكوز من ١,٥ م١,٧٥ م. ولكن ندف القطن بالماكنة ألحديثة صحيح أنها أسرع وتعطي أنتاجاً اكبر ولكنها تتلف القطن قياسا إلى استخدام الأسلوب اليدوي رغم إن الندافة بهذه ألطريقة تكون متعبة وتستغرق وقتا أطول .. ×

وهل مربك موقف طريف لا تنساه خلال سنوات مزاولة المهنة..؟

في السابق كانت بعض العوائل تستدعي النداف لعمل أفرشتها داخل البيت واذكر موقفا طريفا مربي لا أنساه وكان عمري آنذاك خمسة وعشرون عاما وكنت اعمل مع والدي . فحضرت إلى محلنا امرأة طلبت مني الذهاب إلى دارهم في منطقة الفناهرة وكانت هذه المرة الأولى التي اترك المحل للعمل خارجه لغرض عمل فراش لابنها وكان طفلا صغيرا لغرض للاحتفال به بمناسبة الختان وبمرور الأيام والسنوات أي بعد خمسه وعشرين عاما حضرت نفس المرأة وهي برفقة شاب يحمل رتبة ضابط بعد أن سالت عن اسمي ومحلي من أصحاب المحل المجاور لي طلبت مني أن اعمل مستلزمات الافرشة الخاصة بزواج ابنها الذي علمت له فراش ختانة عندما كان صغيرا فاعتذرت منها لكوني تركت هذه المهنة منذ زمن طويل بيع دهون السيارات فأصرت على الأمر لكونها تتفاعل بي وهنا اضطررت لتفصيل القماش وكلفت احد العاملين عندي ممن مازال يعمل بمهنة الندافة الانجاز المطلوب

× وفي ختام هذا ألقاء سالت الحاج أبو طارق مازحا. إذن من عمل لك فراش عرسك فضحك قائلا: قمت إنا بعمله بنفسي لضمان جودة عمله أضافة إلى تقليل المصاريف !!

حظك هذا اليوم

برج الحمل ٢١آذار - ٢٠نيسان

الدوافع يمكن أن تجعل قلبك ينبض بقوة قليلاً . ستحب الذهاب إلى السوق لأنك ستجد فيه بعض هذه الإثارة .

برج الثور ٢١نيسان - ٢٠أيار

لا تهدر وقتك و جهدك بالتفاصيل التافهة ، بدلاً من ذلك استغلّ قدرتك في مساعدة الآخرين .تريد أن تشعر أنك أنجزت شيئاً ، لا تتفاخر بالعظمة أو الشهرة .

برج الجوزاء٢١أيار - ٢١حزيران

أنت مليء بالنشاط والحماسة اليوم. أن تقدم النصيحة لمن حولك فهذا أمر لطيف ، لكن عليك أن تسأل نفسك : هل لامست مشاكلهم الحقيقية حقاً ؟

برج السرطان ٢٢حزيران- ٢٢تموز

استخدم ذلك السحر والطاقة اللطيفة التي لديك لتنال من تحب. يمكنك الآن أن تستخدم مواهبك للحصول على ما تريد ممن تريد. العمل يتقدم ببطئ بسبب بعض الأخطاء المتراكمة.

برج الأسد ٢٣تموز - ٢٢آب

ساعد الآخرين لمساعدة نفسك. صراحتك و بساطتك الممزوجة مع القليل من السحر و حلاوة اللسان تجذب الناس إليك. حدّد أولوياتك ، هل أهدافك الأولى هي بخصوص مشروع عمل أم أشياء أقرب إلى القلب.

برج العذراء ٢٣آب - ٢٢أيلول

ابدأ مبكّراً بتنفيذ مهامك هذا الصباح، فأنت لن تكون نشيطاً كالمعتاد في وقت لاحق من هذا اليوم. يبدو أن كلّ شيء يمكن إنجازه بسهولة هذا الصباح، وخصوصاً ما هو متعلّق بشخص جديد أو مكان جديد أو أمر جديد.

برج الميزان ٢٣أيلول - ٢٢تشرين

قد يحبط شعورك هذا اليوم لأنك بطيء في إنجاز بعض الأمور. أنت تحتاج فقط لبعض الراحة التي ستعيد إليك نشاطك.تتمنى لو أنك تنجز كل مهامك من على الطاولة بينما يحب الناس أن يتعاملوا معك في الطبيعة

برج العقرب ٢٣تشرين١- ٢١تشرين٢

أنت لست عادة ذلك الشخص الانطوائي، لكن تغييراً مفاجئاً يحدث. إنك تتجه إلى الروتين بشكل غير عادي ، و ترغب بالهدوء.

برج القوس ٢٢تشرين٢ - ٢٠ كانون١

أنت تعود إلى طبيعتك من الحيوية و النشاط . إذا كنت تشعر بأنك لست أنت ، ترقّب خروج روحك المغامرة لتعويض ما فاتك من الوقت. إن انطلاق الروح العاشقة المغامرة ، هو قوة لا يمكن إيقافها أبداً.

برج الجدي ٢٠كانون١ - ١٩كانون٢

إستغرق وقتك قبل أن توافق على أيّ شيء. خذ كلّ التفاصيل بعين الاعتبار قبل توقيع أيّ عقود.لديك فرصة فريدة لحلّ بعض قضايا الماضي.

برج الدلو ٢٠كانون٢ - ١٨شباط

تحتاج العواطف العظيمة إلى الكثير من الانتباه. تحتاج العواطف الصغيرة أيضاً إلى نفس الانتباه ، فكر بذلك .سيكون اليوم عاصفاً عاطفياً. و هذا لا يعني بأنّك ستواجه صخباً وفوضى.

برج الحوت ١٩شباط- ٢٠آذار

إذا كنت تريد التحرّك، فيجب أن تبدأ فوراً قبل فوات الأوان .إنّ النجوم تعمل بجدّ لإلهامك للقيام بالتغييرات، فليس لديك مشكلة. فإذا كان هناك شخص محظوظ اليوم ، فهو أنت.

كلمات متقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■										1
		■								2
		■					■			3
			■			■		■	■	4
	■									5
				■	■					6
										7
		■					■			8
				■			■			9
				■				■		10

الافقي

١ . رئيس أمريكي أسبق زار مصر.
٢ . (اينمو...) أول من مثل دور طرزان/ أحدث أزيزا.
٣ . نعم بالانكليزية / نزخرف ونحوه بالباطل/ للتعليل(م).
٤ . والدة(م)/ ولد الحصان.
٥ . (البغدادي...) رئيس حكومة ليبيا.
٦ . نقوم بالتحليل/ نلوذ.
٧ . ملك قبيلة تورو الأوغندية الطفل.
٨ . احصل علي/ عاصمة بيرو/ عائش(م).
٩ . متشابهان/ ضمير الغائب/ نوع من المرق(م).
١٠ . ظهر ووضح/ أبسط وأوطيء.

العمودي

١ . قعد/ فاكهة استوائية.
٢ . متشابهة/ الطين الرقيق(م).
٣ . أنعم/ يلقن شفاهة.
٤ . يستر/ نزولها بمكان.
٥ . عبد(م)/ غاز إعلانات ضوئية.
٦ . منظمة الأغذية والزراعة/ بحر.
٧ . كدر الماء/ حياتها الحاضرة.
٨ . عملة مصرية ملغاة(م)/ قف.
٩ . علم/ ما تشد على العظم المكسور.
١٠ . ملحن مصري .

حل العدد السابق

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
هـ	ت	ب	س	■	ا	ي	ن	ي	غ	1
ق	و	ي	ا	■	ل	ي	ف	ل	ا	2
ف	ي	ف	ك	ل	ا	■	ى	م	ل	3
ن	و	■	ر	ا	ب	ا	■	هـ	ي	4
ي	ت	ا	ا	■	ا	ل	ت	■	هـ	5
■	ا	ل	م	■	م	هـ	ل	ا	■	6
ن	■	هـ	ن	ع	ا	ر	ف	ل	ا	7
ا	هـ	م	ت	ا	■	و	■	ب	س	8
ن	ا	ز	و	ل	■	ي	ح	ي	ا	9
ج	ر	هـ	■	ي	ل	ن	ا	ت	س	10

الصورة تتكلم